Nady Al-Adab

Volume 17 Issue 2 November 2020
ISSN Print: 1693-8135 | ISSN Online: 2686-4231
Publisher: **Department of West Asian Studies, Faculty of Cultural Sciences, Hasanuddin University**
This journal is indexed by Google Scholar and licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

---

التفكير الصوتي عند العرب بين القديم والحديث

Agussalim Beddu Malla
UMI Makassar
e-mail: agussalim.beddumalla@umi.ac.id

Abstrak

Ilmu Al-Ashwat adalah ilmu tentang suara, yaitu bagaimana kita mengucapkan bunyi suara dalam bahasa Arab dengan baik dan benar. Inti dari mempelajari ilmu al-Ashwat ini adalah kita bisa mengerti suara atau bunyi tersebut, bisa membedakan antara satu bunyi dengan bunyi yang lain dan bisa mengimplementasikannya dalam bentuk lain.

Pokok masalah yang di bahas dalam ilmu Ashwat adalah bagaimana cara mengucapkan abjad Arab dengan fasih dan benar, baik ketika berdiri sendiri sebagai abjad maupun setelah di rangkaikan dan di beri harakat sebagai sebuah kata. Menurut cakupannya ilmu aswat terdiri dari dua bagian, yaitu: (1) Ilmu Al-Aswat Al-'Am dan (2) Ilmu Al-Aswat Al-khas. Sedangkan menurut menurut sifatnya ilmu aswat terdiri dari dua pula, yaitu (1) Ilmu bunyi teoritis, yaitu ilmu bunyi yang bersifat ilmiah murni, (2) Ilmu bunyi standar, yaitu yang terdapat pada ilmu tajwid.

Pemikiran tentang ilmu Al-Aswat para ahli bahasa sejak lama telah mencoba mengkaji, sebagaimana kita ketahui bahwa tujuan awal dari kajian tersebut adalah untuk mengkaji al-qur'an seperti yang kita kenal dengan istilah ilmu tajwid, namun lambat laun kajian ilmu al-Aswat bekembang seiring dengan perkembangan ilmu penegetahuan seperti ilmu kedokteran, psikologi dan lain-lain.

***Kata Kunci**: Aswat, Tajwid dan al-Qur'an*

1. مقدمة

كان العرب من أوائل ومنذ القديم بالدراسات المختلفة للغة ، وذلك لأنها ميزتهم التى اختصهم الله بها. فهم أرباب البيان يفخرون به على غيرهم ،كما اختصت لغتهم بميزات عديدة لم تتوافر لسواها من اللغات الإنسانية عامة. وقد كان ظهور الدين الإسلامي من العوامل الهامة التى ساعدت على نهوض هذه الدراسات وتقدمها، إذ حفزهم الشعور الديني إلى الحفاظ على لغة القرآن خوف التحريف والتغيير، واستغلاق المعانى على الإفهام فوصفوا لنا مخارج الحروف وصفا دقيقا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم(إبراهيم, 1961) . وتحدثوا عن صفات الحروف وأصواتها بما يدل على إرهاف الحس العربى وشفافيته . وقد أطلقوا على هذه الدراسة تجويد القرآن الكريم .(إبراهيم, 1961)

وفى المجال المعياري وضع علماء العرب القواعد الدقيقة والمقاييس العلمية التى قامت على أساس الدراسة الوصفية الواقعية ، فبرزت قواعد النحو والصرف والعروض وغيرها من العلوم اللسانية بصورة لا تزال مناط إعجاب المشتغلين بعلوم اللغات حتى الآن. والدراسة الصوتية هي أهم هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية ، ولذلك يجب على دارس الأصوات اللغوية أو عالم اللغة بوجه عام أن تتوافر له القدرة على وصف جميع الأصوات الكلامية الخاصة بأي لغة من اللغات(السعران, 1962). ومن هنا زاد العرب من اهتمامهم بهذه الدراسة الصوتية بما جعلهم من أسبق الأمم شرقا وغربا فى هذا المضمار، ولم يشارك العرب فى هذا السبق سوى الهنود ، وقد اعترف بذلك المستشرق " برجستراسر " يقول : ولم يسبق الغربيين فى هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهنود (يعنى البراهمة) والعرب(رمضان, 2003). وقد درس اليونان والرومان الأصوات أيضا إلا أن دراستهم تقوم في جملتها على ملاحظة الآثار السمعية التى تتركها الأصوات في الأذن ، وهي بهذا تختلف عن الآراء الصوتية لقدماء الهنود الذين أدركوا الأسس (الفسيولوجية) في تكوين الأصوات، ولم يفطن اليونان إلى تقسيم أصوات لغتهم إلى القسمين الرئيسيين وهما الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة كما فطن إلى ذلك الهنود والعرب تبعا للأوتار الصوتية(السعران, 1962).

2. التفكير الصوتي عند العرب بين القديم والحديث

فالعرب هم من السابقين فى هذا الميدان لأنهم ساروا بلغتهم على نمط خاص من ابتكار العلماء العرب وباستقلال عن الهند.

وكذلك اهتم بتلك الدراسة العالم اللغوي أبو الفتح عثمان ابن جنى في كتابه المعروف سر صناعة الإعراب وهو يعد من خيرة الكتب العربية التي اهتمت بهذه الدراسة .(هلال,TT)

وقد درس العرب الأصوات فى علم التجويد ، وفى أثناء بحوثهم الكثيرة في الصرف والمعاجم ، فهم يعللون لبعض الصيغ بما يدخل في نطاق الأصوات كإبدال تاء الافتعال بالدال أو بالطاء قبلها ، فتقلب دالا أو طاء مثل : ادترك– ادّرك ، ادتهن– ادّهن ، اطتلب– اطّلب ، إلخ...(عبد التواب, 1997)

وفي المعاجم كثير من ذلك أيضا بالإضافة إلى أن كل معجم قد تناول جانبا من الدراسات الصوتية العربية. فقد نقلت المعاجم كلام اللغويين ومنه ابن جنى فيما يتعلق بالإعلال والإبدال والإدغام والحذف والزيادة . ويذكر لسان العرب اسم ابن جنى فى كل مناسبة تصريفية أو صوتية ( ).

وفى علم البلاغة بحوث تتعلق بالأصوات ، كحديثهم عن فصاحة الكلمة ، وشرطهم خلوها من تنافر الحروف ونحو ذلك ، والتنافر هو ما يعرف فى علم الأصوات بالدراسة التنظيمية وهي طريق تأليف الحروف بعضها مع بعض.

ويرجع الفضل فى الدراسات الصوتية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع أسس هذا العلم ، وتابعه على ذلك تلميذه سيبويه ، فقد تحدث الخليل عن الجهاز الصوتي من الحلق والفم إلى الشفتين ، وبين مواطن إخراج الحروف منه من حلقية وشجرية وأسلية ونطعية وذلقية وشفوية وبين مخرج كل حرف على وجه التحديد الدقيق.(درويش, 1967)

وقد رسم الخليل الطريقة التي يمكن بها معرفة مخرج الحرف الحقيقي وكان في ذلك موفقا كل التوفيق ، إلى حد أن علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من آرائه ومقاييسه الصحيحة.

وقد تابعه فى ترسم هذا الطريق تلميذه سيبويه في ((الكتاب)) فتناول الجهاز الصوتي ، وبين مخارج الحروف في كل موطن منه ، كالحلق وأقصى اللسان ووسطه وطرفه ، كما تناول الحديث عن صفات الحروف ، من جهر وهمس وشدة ورخاوة إلى غير ذلك (سيبويه, 1969) ، ومما قال به الخليل أن الحركات أبعاد حروف المد ، وهو ما يقره علماء الأصوات المحدثون.

وأياً ما كان الأمر فإن التصنيف المنسوب إلى الخليل لا يبلغ من الدقة والشمول ما يتسم به تصنيف سيبويه للأصوات العربية بحسب المخارج ، وذلك لأن سيبويه كان دقيقاً فى تحليله وتفصيلاته ، وعلى كل فإن الفضل يعود إلى صاحبه الذي ابتدأ الطريق الشاق.

ولقد ظلت أفكار الخليل وتعليلاته وابتكاراته نبراساً وهدياً لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض والعلوم اللسانية بصفة عامة .

وإذا كان للعلماء العرب فضل مهد للباحثين في الأصوات فذلك راجع إلى من أثار كوامن المادة ، وكشف جوانبها ، وأوضح معالمها ، وأضاف إليها من ابتكارات عقله الراجح ، ذلكم هو عالمنا اللغوي أبو الفتح عثمان بن جنى ، فقد بحث ما ورثه عن أسلافه الأفذاذ بفكر اللغوي المتعمق والفيلسوف الذي يعرف للأمور أوزانها ومقاديرها.

وبدلا من أن يتناول الموضوع تناولا عابراً كغيره من سابقيه أفرغ جهداً كبيراً يضفي على البحوث الصوتية لوناً من القوة ، ويبين أنها دراسة لغوية هامة يجب على عالم اللغة أن يضعها فى مجال البحث ، ولذلك أفرد لها كتاباً خاصاً سماه ((سر صناعة الإعراب)) ومعظم الآراء التي ساقها ابن جنى فى كتابه هذا نالت إعجاب المستشرقين وعلماء اللغة الأوربيين ، ففي ثنايا بحوثه نحس بمبلغ القوة العلمية والدقة الفائقة ، حتى ليثير إعجابنا وصفه للجهاز الصوتي وصف الفيلسوف الحكيم ، والعالم التجريبي الذي كشف عن الأسرار الصوتية ، وأنها تحتاج إلى دراسة آلية كما يقول علماء اللغة المحدثون فقد شبه الحلق بالناى ((المزمار)) وشبه مدارج الحروف ومخارجها بفتحاته التي توضع عليها الأصابع ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناى المنسوقة ، وراوح بين أنامله ، اختلفت الأصوات ، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك إذا قطع الصوت فى الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة .( )

ويربط ابن جنى بين علم الأصوات وعلم الموسيقي ، ويقول : إن علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقي لما فيه من صنعة الأصوات والنغم ( )، ونظرة ابن جنى هذه نظرة علمية صائبة تشير إلى حاجة الدراسة الصوتية إلى مجال العمل التطبيقي المعتمد على الآلات ، كما نرى ذلك متبعاً في العصر الحديث الذي أجريت فيه التجارب الصوتية المعتمدة على الآلات

والأجهزة العلمية الدقيقة ، وكتاب ابن جنى السابق عنوان واضح على تفوقه في دراسة الأصوات، فقد تكلم فيه عن الصوت وعده مادة علمية لها مفهومها المحدد ، وتناول الأصوات العربية من معظم جهاتها وائتلاف الحروف بعضها مع بعض لتكون الكلمات والتعبيرات اللغوية.

ويمكن تلخيص مادة البحث في النقاط التالية :

حديثه عن الصوت والحرف والفرق بينهما واشتقاق كل منهما.

عدد الحروف الهجائية العربية وترتيبها وذوقها.

ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

3. الخلاصة

ويعد حديث ابن جنى عن الأصوات أعظم حديث عربي صوتي ، وقد أفاد منه المحدثون من الغربيين أيما إفادة ، بل إن ابن جنى قال منذ ألف سنة ما لم يتوصل إليه علماء الأصوات إلا فى عصرنا هذا ( ) . وإذا كان كتابنا يهدف إلى بيان آرائه والموقف العلمي منها فإننا نسير معه الآن فى مجال الأصوات لنعرف رأيه على وجه الدقة ، ونقف على ابتكاراته الرائعة فى هذا الميدان ، محددين موقف علم الأصوات الحديث منها، وندلي دلونا فى الموضوع بما يكشف الصواب ، ويعطى لهذا العالم اللغوي العربى مكانته المرموقة في مصاف الباحثين الأفذاذ في علم الأصوات اللغوي ، وقد تناولنا في حديثنا عن فلسفة البناء اللغوي ونتناول في حديثنا عن الإبدال ما يعرض للصوت فى بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام ، ونظرية الفصاحة فى اللفظ المفرد ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

المراجع

الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، لجنة البيان العربي 1961.

التجويد والأصوات ، د. إبراهيم نجا ، السعادة ، د.ت .

التطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخنجي القاهرة 1997م ، ط3.

التطور النحي للغة العربية، برجشتراسر ، ترجمة د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخنجي القاهرة 2003م.

سر صناعة الإعراب ، ابن جنى تحقيق أحمد فريد أحمد، مكتبة التوفيقية القاهرة ج1 .

عبقري اللغويين، د. عبد الغفار هلال ، ج2.

علم اللغة ، د. محمود السعران ، دار المعارف 1962

كتاب العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق د. عبد الله درويش، بغداد 1967، ج 4.

الكتاب ، سيبويه ، دار الكتاب العربى 1968م ، ج2.